رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الزخرف | من الأية 33 إلى 53

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون - 00:00:01

ولبيوتهم ابوابا وسرورا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين هذه الايات الكريمة من سورة الزخرف يائت بعد قوله جل وعلا واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء - 00:00:41

انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فهو الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه في عقبه لعلهم يراجعون من متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق حتى جاءهم الحق ورسول مبين - 00:01:25

ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا - 00:02:01

ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقوفا من فضة ومعارج عليها يظهرون - 00:02:29

الايات لما قال كفار قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اعتراض على اختيار الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل صاحب مال - 00:03:04

وصاحب ولاية وصاحب جاه محمد يتيم نشأ في حجر عمه كما قال الله جل وعلا امتنانا عليه الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى وذلك ان الكفار - 00:03:40

قيمة الشخص عندهم بحسب ماله الذي لا مال له لا قيمة له عندهم والقيمة عند الله جل وعلا للرجل بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم - 00:04:13

قال الله جل وعلا اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا يتخذ بعضهم بعضا سخريا والله جل وعلا - 00:04:45

فظل بين العباد في حياتي هذه بالمال وجعل منهم الغني وليس دليلا على المحبة ولا الكراهية وجعل منهم الفقير وليس دليلا على المحبة والكراهية ولكن لحكمة رعاها جل وعلا واختارها - 00:05:06

ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك الجنة خير من الدنيا وما فيها ثم قال جل وعلا ردا عليهم ان الدنيا لا قيمة لها عند الله ان الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:05:31

ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء فهذا المعيار الذي اعتبره كفار قريش لا قيمة له عند الله معتبر المال هو الذي يستحق صاحبه الوظائف العظمى - 00:05:56

الله جل وعلا يقول ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر ان الناس يميلون الى المال لو قيل مثلا الكافر سيغتني والمسلم سيفتقر مثلا مال كثير من الناس الذين يفضلون الحياة الدنيا على الاخرة - 00:06:22

الى الكفر لاجل الغنى لولا هذا لاعطى الله جل وعلا الكافر من الدنيا ما يشاء الا يفتتن الناس بذلك جعل في الكفار غنيا وفقيرا كما

جعل في المسلمين كذلك ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر - 00:06:52
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن في بيوتهم سقفا من فضة جعلنا السقوف بيوتهم من فضة وجعلنا لهم درج من فضة وجعلنا لهم ابوابا من فضة وجعلنا لهم مثل ذلك من الذهب - 00:07:24
نوعنا ما جعلناها كلها من الفضة فقط بل منها شيء من الفضة ومنها شيء من الذهب للجمال والحسن في الدنيا لان الدنيا لا قيمة لها عند الله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا - 00:07:53
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقف من فضة السقوف جمع سقف سقف الواحد والجمع سقف من فيلا ومعارك عليها على المعارك يظهرون يخرجون الى السطوح في درج من فضة ولبيوتهم ابوابا من فضة - 00:08:20
وشرور ينامون عليها ويتكئون عليها من فضة والاتكاء هو التثاقل على شيء ما يقال توكأ واتكأ بمعنى تثاقل على شيء هي عصاية اتوكأ عليها واهش بها على غنمي وزخرفا الزخرف - 00:08:59
الذهب وقيل هو كل ما يستحسن من الزينة يقال زخرف البيت بمعنى حسنه مجملة ووضع فيه انواع الزينة وزخرفا زخرفة منصوب يصح ان يكون بتقدير الفعل مثل الفعل السابق وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا - 00:09:36
ويصح ان يكون منصوبا بنزع الخافض يعني الاصل فيه حرف الجر فاذا نزع وحذف حرف الجر عند اهل اللغة نصب الذي دخل عليه الحرف على معنى فجعلنا لهم سقفا وابوابا - 00:10:20
وشرورا من فضة ومن ذهب فلما حذفت كلمة من التي هي الجارة وزخرفا كأنها ومن زخرف من فضة ومن زخرف وحذفت من فنصب ما بعدها ما بعدها على نزع الخافض - 00:10:49
لان من جاره وقد اخرج الترمذي وصححه وابن ماجة عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما شقى كافرا - 00:11:26
منها شربة ماء وعن المسور ابن شداد قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصخلة الميتة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:11:48
اترون هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا من هوانها القوها يا رسول الله. يعني رموها لا قيمة لها نخلة ميتة قال فان الدنيا اهون على الله من هذه الشاة - 00:12:09
على اهلها الترمذي وحسنه وعن قتادة ابن النعمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا حماه من الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء - 00:12:31
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لان الكافر ينعم وينعم نفسه في هذه الدنيا. ثم مآله والعياذ بالله الى النار - 00:12:57
واما المؤمن فيناله ما يناله من المشقة والتعب والهم والوجع ونحو ذلك ومآله بعد ذلك الى الجنة وشتان ما بين المنزلتين لان الدنيا لو اعطيها العبد بحذافيرها لابد ان ينزع منها او تنزع منه قبل ان يموت - 00:13:25
اما ان ينزع منها بالموت او تنزع منه وهو حي فلا تبقى واما نعيم الاخرة فهو باق ابدا ومستمرا ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا يعتقد كثير من الناس الجهلة - 00:13:55
ان اعطاءنا المال دليل على محبته انه ما يميل الى الدنيا ويعرض عن الاخرة الا جاهل نعم دليل ومقل ومستكثر دليل على محبتنا لمن اعطيناه ويجتمعوا على الكفر لاجل الملء - 00:14:17
هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون اي سالم ودرجات من فضة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وغيرهم - 00:14:41
عليها يظهر هي يصعدون ولبيوتهم ابوابا اي وذهبا قاله ابن عباس وقتادة والصدي وابن زيد ثم قال تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا اي انما ذلك وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا - 00:15:03

والاخرة عند ربك للمتقين وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا قراءتان سبعيتان فعلى القراءة الاولى التشديد تكن ان هذه النافية ما كل ذلك - 00:15:30

وتكون لما بمعنى الا ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا. يعني كل هذا العطاء متعة وتمتع في الحياة الدنيا فقط ولا يبقى ولا يستمر والقراءة الثانية وان كل ذلك لما - 00:16:08

متاع الحياة الدنيا ان هذه المخففة من الثقيلة المؤكدة المخففة من الثقيلة لنا متاع الحياة وان المخففة هذه من الثقيلة لا عمل لها لانه دخل دخلت اللام على خبرها ولا عمل لها - 00:16:33

لانها لا تدخل اللام الا اذا بطل العمل لاجل ان تفرق بين المخففة من الثقيلة والنافية وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا. ان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ويصح في ان هذه ان تكون نافية - 00:17:01

وحينئذ تكون لما بمعنى الا يعني ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا وتصح ان تكون مؤكدة مخففة من الثقيلة وتكون لنا بالتخفيف بمعنى التأكيد لما لمتاع الحياة الدنيا ليس فيها نفي - 00:17:26

يعني كل هذا العطاء المذكور السقف من فضة ومن ذهب والسرر والابواب وغيرها كل هذه الاشياء متعة يتمتع بها المرء في الحياة الدنيا والمتعة في الغالب انها لا تبقى ولا تدوم - 00:17:51

فترة من الزمن ثم تختلف والاخرة عند ربك للمتقين. لما ذكر جل وعلا ما اعطاهم في الدنيا لان لا يتوهم ان ذلك تفضيل لهم بين جل وعلا مآل المتقين ومصيرهم ما هو؟ الجنة - 00:18:16

وشتان بين متعة الحياة الدنيا وبينما اعده الله جل وعلا لعباده والاخرة اي الجنة التي اعد الله فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. اعد الله جل وعلا ذلك لعباده المؤمنين - 00:18:42

عند ربك للمتقين. والاخرة عند الله بجوار الله جل وعلا لمن اتقى الله لمن اتقى الله ابتعد عن الشرك واجتنب الكبائر اجتنب الذنوب وان وقع في ذنب من الذنوب بادر - 00:19:05

بالتوبة الصادقة النصوح الى الله جل وعلا والمراد هنا والله اعلم للمتقين الذين اتقوا الشرك والكفر لان الله جل وعلا ذكر ما اعده للكفار وما يمكن ان يعطيه الكفار في الدنيا - 00:19:29

فبين جل وعلا عقب ذلك ما اعده لمن خالفهم وهم المؤمنون المتقون والمراد هنا والله اعلم اتقوا الكفر لان لا يخرج عصاة المسلمين من هذا الوعد الكريم عصاة المسلمين لهم حق ونصيب في الوعد الكريم بان لهم الجنة - 00:20:00

لانهم لا يخلدون في النار فمن اصول اهل السنة والجماعة ان من تاب من ذنبه في الدنيا توبة صادقة تاب الله عليه ومن لم يتب من ذنبه في الدنيا فلا يخلو هذا الذنب - 00:20:28

ان كان من الذنوب الصغائر والله جل وعلا يغفره بالاعمال الصالحة الصلاة والصيام والزكاة والحج وبر الوالدين والخطى الى المساجد وانواع القرب وان كان من الذنوب الكبائر ومات ولم يتب منه - 00:20:53

قالوا امره الى الله جل وعلا انشاء غفر له سبحانه وادخله الجنة من اول وهلة بفظل توحيده والله جل وعلا اهل العفو والمغفرة وان شاء جل وعلا ادخله النار وعاقبه على صنيعه في الدنيا - 00:21:22

وطهره من معاصيه ثم اخرجه من النار الى الجنة المسلم الموحد لا يخلد في النار خلافا للطوائف الضالة التي قالت ان صاحب الكبيرة خالد مخلد في النار والعياذ بالله كالخوارج ونحوهم - 00:21:49

ومنهم من قال اذا اقترف الكبيرة في الدنيا خرج من الاسلام وهالكفر قالوا لا ما كفر المنزلة بين المنزلتين لا اسلام ولا كفر نقول لا نعرف هذا ثم بعد ذلك اذا مات قالوا هو خالد مخلد في النار - 00:22:16

ومنهم من قال اذا وقع في الكبيرة خرج من الاسلام ودخل في الكفر وصار كافرا وقد كفر طوائف من الفرق الضالة كفرت الصحابة رضي الله عنهم حيث اتهموهم بالوقوع بشيء من الكبائر - 00:22:40

وكفروهم والنبي صلى الله عليه وسلم شهد لبعضهم بالجنة فمن اصول اهل السنة والجماعة ان الموحد لا يخلد في النار وانه ان تاب

من ذنبه في الدنيا تاب الله عليه - 00:23:05
وان لم يتب من ذنبه في الدنيا فلا يخلو ان كان كبيرة فامره الى الله جل وعلا ان شاء غفره له وان شاء عذبه به. ثم ادخله الجنة وان كان صغيرا من الصغائر فالله جل وعلا يكفره بالاعمال الصالحة - 00:23:28
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا اي انما ذلك في الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند الله تعالى ان يجعل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا مآكل ومشارب ليوافوا الاخرة - 00:23:49
وليس لهم عند الله حسنة يجزيهم بها لان الكافر اذا عمل شيئا من الاعمال النافعة المفيدة والله جل وعلا لا يبخسه حقه يأجره لكن يأجره في الدنيا يعطيه ثواب عمله - 00:24:11
الدنيا من الصحة والعافية والجاه والمال ونحو ذلك حتى لا يبقى له حسنة في الاخرة لان لانه لا ينفع المرء اي عمل عمله الا مع الاسلام فان وجد الاسلام والايمان نفع العمل وان قل باذن الله - 00:24:32
واما اذا لم يوجد الاصل وهو الاسلام والايمان بالله فانه لا ينفع اي عمل والكافر قد يصدر منه بعض الاعمال الصالحة قد يكون له حسنات ينفع الغير يتصدق يكون لا رحمة - 00:24:59
لا مواساة فيه مروءة له اثر عند الناس حسن فهذا يثيبه الله جل وعلا على هذا العمل في الدنيا بما يعطيه في دنياه حتى لا يبقى له حسنة في الدار الاخرة. واما المؤمن - 00:25:19
فاذا احسن احسن الله جل وعلا اليه في الدنيا مع ما يدخره له في الدار الاخرة كما ورد به الحديث الصحيح وقد ورد في حديث اخر لو ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء - 00:25:44
يعني لا قيمة لها عند الله ولو كان لها قيمة عند الله ما اعطى الكافر منها لان الكافر عدو لله. لكن الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:26:07
وقد يوسع الله جل وعلا على الكافر في دنياه مع كفره والاخرة عند ربك للمتقين اي هي لهم خاصة لا يشاركهم فيها احد غيرهم ولهذا لما قال عمر ابن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:26:21
حين صعد اليه في تلك المشربة مشربة المشربة لما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نام على حصير تأثر الحصير على جنب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:44
فرآه عمر رضي الله عنه فبكى قال يا رسول الله انت احب الخلق الى الله واكرم الخلق على الله وانت فيما انت فيه وكسرى وقيصر بما هم فيه من النعيم - 00:27:03
جلس النبي صلى الله عليه وسلم ليشعر عمر رضي الله عنه باهتمامه بالاهتمام بالجواب بما سيأتيه فقال افي شك انت اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة والدنيا يعطيها الله جل وعلا الكافر والمؤمن - 00:27:21
ولا يعطي الاخرة الجنة الا المؤمن فرآه عمر على رمال على رمال حصير قد اثر بجنبه فابتدرت عيناه بالبكاء وقال يا رسول الله هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت صفوة الله في خلقه - 00:27:47
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال انت يا ابن الخطاب ثم قال اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا وفي رواية يعني اعطاهم الله جل وعلا - 00:28:11
ما يستحقونه او ما هم اهل له من الطيبات في الدنيا لانهم كفار فلا حظ لهم في الاخرة اما ترظى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة نعم. وفي الصحيحين ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا - 00:28:31
تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولنا في الاخرة وانما خولهم الله تعالى في الدنيا لحقارتها كما روى الترمذي وابن ماجة من طريق الاحاديث الصحيحة في تحريم استعمال الذهب والفضة - 00:28:56
عموما للرجال والنساء واباح الله للنساء التحلي بالذهب والفضة واباح الله للرجال التختم بالذهب فاتختم بالفضة واستعمال الذهب فيما هو ظرورة او انف ونحو ذلك مما يحتاج اليه المرء ولا يصلح فيه الفضة - 00:29:19

وقد اتخذ عربجة انفا من ذهب لانه قطع انفه فاتخذ انفا من ورق يعني من فضة فانتن يعني وصار له رائحة كريهة الرائحة الكريهة الظرورة كالسن والانف ونحو ذلك تتخذ من من الذهب - 00:29:55

يتخذ الخاتم بدون اسراف من الفضة واما للاستعمال فلا يجوز استعمال اواني الذهب والفظة لا للرجال ولا للنساء. ولحاجة النساء التحلي اباح الله لهن التحلي والتجمل والتزين بالذهب والفظة. والله اعلم - 00:30:18

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:47